Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهكذا نتج عن ذلك الصراع حرب كلامية تساقطت فيها عن الخطابة عيوب الجاهلية ، ورادت بها ـ على الأيام ـ قوة وتأصلا .

٤ ـ اتجاه الأدباء العرب نحو القرآن الكريم .. بما كون أسلوبه ، ويقتبسون من آياته ، ويتابعون منهجه وأفكاره ؛ أكبوا على القرآن بكليتهم ، ونقلوا عنه فيما كتبوا وخطبوا ، لا فرق فى ذلك بين المظاهر من حيث الأسلوب والصياغة ، وبين الحقائق من حيث الأفكار والمعانى ، ومن حيث الصور والأخيلة . هذا إلى توشيح خطبهم وكتاباتهم بآيات من آياته يقتبسونها ، حتى قال الجاحظ : إن الخطبة إذا لم توشح بآيات من القرآن الكريم سميت شوهاء(١) . وقال كذلك : كانوا يستحسنون أن يكون فى الخطب يوم الحفل ، وفى الكلام يوم الجمع آى من القرآن ، فإن ذلك يزيد الكلام البهاء والوقار وحسن الوقع(٢) .

وتأثر النقد الأدبى بذلك فأصبح عيبا فى الخطيب ألا يتحلى بالثقافة القرآنية ، وأصبح عيبا فى الخطيب ألا تبدو تلك الثقافة القرآنية فى خطابته ولم يقف عند حد العيب ، بل لقد كان ذلك دليل عجز ، وعنوان خواء ، فقد أشار الجاحظ إلى عجز الأعراب الجفاة الذين لم يتفقهوا فى الدين عن إجادة الخطابة(٣) . ويحدثنا عمران بن حطان خطيب الخوارج المشهور فيقول : خطبت عند زياد خطبة ظننت أنى لم أقصر فيها عن غاية ، ولم أدع لطاعن علة ، فمررت ببعض المجالس فسمعت شيخا يقول : هذا الفق أخطب العرب لو كان فى خطبته شىء من القرآن(٤) .

ومعروف أن الأديب محرك الناقد ويوجهه ، ويملى عليه ما يكتب ومالا يكتب ، إلا أن يكون الأديب متفوقا على معاصريه . سابقا مناهجهم فيكون رائد تجديد . فلا يلتزم بإملاء الناقد ، لأنه حينئذ يكون قد شاه .. ومن ثم بهضت الخطابة الإسلامية

---

(١) البيان والتبيين جـ ٢ ص ٦ .
(٢) المرجع السابق جـ ١ ص ١١٨ .
(٣) المرجع السابق جـ ٢ ص ٢٣٦ .
(٤) المرجع السابق جـ ١ ص ١١٨ .